اللقب والاسم : سالم برقوق

الوظيفة : أستاذ محاضر أ

الرتبة: دكتوراه دولة في العلوم السياسية _تخصص علاقات دولية_

المؤسسة : كلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر 3.

البريد الالكتروني : sberkou@yahoo.com

الإقلال من الفقر في الفكر الاقتصادي الإسلامي ـ مقاربة معرفية_

تعتبر مشكلة الفقر من أخطر المشكلات التي تواجه شعوب وحكومات العالم, نظرا لما ينجم عنها من مشكلات أمنية وصحية واقتصادية واجتماعية وثقافية وأخلاقية.. ولأن المجتمع الإسلامي مجتمع إنساني يعاني من المشكلات التي تعاني منها المجتمعات الإنسانية الأخرى(كالفقر, البطالة, سوء توزيع الدخول والثروة..) فإن أولى مهمات الفكر الاقتصادي الإسلامي المعاصر هي العمل على صياغة النسق الحضاري الإسلامي عبر إصلاح وبلورة مناهج الفكر الاقتصادي الإسلامي في معالجة القضايا والمشكلات التي يعاني منها المجتمع الإسلامي والبشري ككل وإن التطور التاريخي لمشكلة الفقر وفشل الكثير من الجهود التي اتبعت لحلها, أثبت أن الإعتماد على المدخل المادي الكلاسيكي وحده لعلاج مشكلة الفقر غير كاف , ويتطلب الأمر البحث عن مداخل أخرى تساند المدخل المادي وتكمل أوجه القصور المصاحبة له, والإسلام يجب أن يطرح كبديل يوفر مثل هذه المداخل التي تعزز وتعالج أوجه القصور في هذا المدخل المادي. فهل يمكن أن يساهم الاقتصاد الإسلامي في تصحيح مسار الاقتصاد الوضعي المعاصر فينقذه من أزماته الأخلاقية والعملية وينقذ الإنسان من **وبائه المادي؟**

ما هو المقصود بالفقر في الفكر الاقتصادي المعاصر؟ وكيف يساهم الإقتصاد الإسلامي في علاج هذه الظاهرة الخطيرة؟ **وما الإستراتيجيات والسياسات التي يمكن أن يطرحها الاقتصاد الإسلامي في هذا المجال؟**

ستحاول هذه الدراسة معالجة هذه الإشكالية في ثلاث نقاط:

أولاً : مفاهيم الفقر في الاقتصاد المعاصر والإقتصاد الإسلامي .

ثانياً: الفقر في الإقتصاد الإسلامي _ الأسباب وسوابق التعامل _

ثالثاً: استراتيجيات الإقتصاد الإسلامي للحد من الفقر.

أولاً: مفاهيم الفقر في الفكر الإقتصادي المعاصر والاقتصاد الإسلامي

لقد أثارت مسألة تحديد رؤية واضحة لمفهوم الفقر مناقشات عديدة, ووجهات نظر متباينة تتفاوت بين اقتصاديي التنمية وعلم الاجتماع والنفس, كونها تمثل ظاهرة يكتنفها العديد من التعقيدات وذات أبعاد متعددة:اقتصادية, واجتماعية وسياسية وبيئية وتاريخية.

1 ـ المفاهيم التقليدية للفقر في الفكر الإقتصادي الوضعي

يعتبر مفهوم الفقر مفهوماً مراوغاً ، حيث تتعدد تعريفاته بتعدد الكتاب والباحثين وباختلاف الثقافات وتعدد الإيديولوجيات والمذاهب الفكرية، فربما كان هناك فقراء بقدر ما توجد دلالات متعددة للكلمة وبقدر عدد البشر وتوقعاتهم .

قدم شامين رونترني منذ نهاية القرن التاسع عشر محاولة مبكرة في تعريفه للفقر بأنه: "يتمثل بكيفية المبالغ النقدية المقبولة اجتماعيا للحصول على الحد الأدنى الضروري للحياة من أجل البقاء واستمرار الكفاءة البدنية", فالفقر هنا يعرف بحالة الحرمان المادي الذي تتجلى أهم مظاهره في انخفاض الاحتياجات الأساسية من الغذاء, وما يرتبط بها من تدني الحالة الصحية, والمستوى التعليمي والمتطلبات

السكنية عن مستواها الملائم , والحرمان من تملك السلع الضرورية التي تعد معايير أساسية لوصف الفقر, فضلا عن الافتقار للأصول المادية المولدة للدخل, وفقدان الاحتياطي, أو الضمان لمواجهة الحالات الصعبة, كالمرض والإعاقة والبطالة والكوارث والأزمات([1]) .

ولفهم الفقر فهما عميقا يجب التمييز بين الفقر المطلق والفقر النسبي, حيث يشير الفقر المطلق إلى معيار معين للاحتياجات الدنيا, وإذا كان المعيار هو الدخل فإنه يتحدد على سبيل المثال في كسب الفرد أقل من دولار أو أقل من دولارين يوميا كخط مقترح للفقر المطلق يجري استخدامه في المقارنات الدولية , أما الفقر النسبي فهو يشير إلى فقر مجموعة اجتماعية معينة بالنسبة للمجتمع ككل, مثل أفقر نسبة 10في المائة من المجتمع([2]).

2_ المفاهيم الحديثة للفقر في الفكر الإقتصادي الوضعي

في إطار المناهج الحديثة لتحديد مفهوم الفقر قدم البنك الدولي دراسة عام 1995م حول تقييم الفقر باستخدام مصادر متنوعة لتشخيص الأسباب الهيكلية له, وتوضيح الرؤى الحديثة لمفهومه لنكون أمام وجوه جديدة لظاهرة الفقر, وفي 1998م تقدم البنك الدولي بدراسة مسحية أجريت على43 دولة, وقد ظهر منها مفهومان للفقر:الأول معبر عنه بالضعف وسهولة التأثر, أما المفهوم الآخر فهو يرتبط بتفاعل الفقراء مع موظفي الحكومة والمؤسسات المتعلقة بها, أي نقص المشاركة في اتخاذ القرارات, سواء كان النقص في إدلاء الأصوات, أم في الحقوق السياسية, والذي يوصف عادة بأنه شعور بالضعف, ووصفه البعض بأنه الميزة الجوهرية للفقر([3])، وقد فرق تقرير التنمية البشرية لعام1997م بين مفاهيم الحرمان الإنساني المعبر عنه كشكل من أشكال التخلف بالمنظور الكلي, ومفاهيم الفقر المرتبطة بالأفراد, وذكر التقرير أن "للفقر وجوه كثيرة, وهو أبعد من مجرد

انخفاض الدخل, إذ أنه يعكس أيضا الفقر الصحي, والفقر التعليمي, والحرمان من المعرفة والاتصالات وعدم القدرة على ممارسة حقوق الإنسان والحقوق السياسية, وانعدام الكرامة والثقة واحترام الذات, وهناك أيضا إفقار البيئة, بل وإفقار أمم بأسرها([4]). وقد أكد على هذا الطرح تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2009م حيث فرق هو الآخر بين فقر الدخل المعرف "بمقياس ما يتوافر للإنسان من سلع وخدمات متمثلا بالإنفاق الاستهلاكي الحقيقي للفرد(ومنه حساب خط الفقر المدفع وطنيا:دولار يوميا للفرد)والثاني هو الفقر الإنساني والمعرف ليس بمقياس الدخل وحده بل وبأبعاد أخرى ذات قيمة حياتية مثل التعليم والصحة والحرية السياسية([5]).

3 _ المفهوم الإسلامي للفقر

في اللغة: الفقير هو المكسور فقار الظهر, والفاقرة الداهية, يقال فقرته الفاقرة أي كسرت فقار ظهره.فالتعريف القاموسي اللغوي للفقر يشير إلى النقص والحاجة، فالفقير إلى الشيء لا يكون فقيراً إليه إلا إذا كان في حاجة إليه لغيابه تماماً أو لوجوده دون الحاجة، والمعنى السائد الذي تبادر إلى الذهن قبل غيره هو نقص المال الذي يمكن من تحقيق الحاجات من مأكل وملبس ومسكن([6]). **وفي الاصطلاح** ذهب الحنفية إلى أن من يملك دون نصاب الزكاة فهو فقير.., وذهب المالكية إلى أن الفقير هو الذي لا يملك قوت سنة, أما الشافعية فالفقير هو من لا مال له ولا كسب, وقد ذهب الحنفية إلى أن الفقير هو من لا يملك شيئا. وقد تنازع العلماء هل الفقير أشد حاجة أم المسكين, وهل الفقير من يتعفف والمسكين من يسأل.. وقد رجح الفقهاء المعاصرون رأي ابن تيمية لاتفاقه مع مقاصد الشريعة, فالفقير هو كل من ليس لديه ما يكفيه أو ليس له حد الكفاية, وهذا الحد يختلف باختلاف ظروف المجتمعات ومستويات المعيشة, فقد يكون في وقت من الأوقات يقدر بما دون نصاب الزكاة, وقد يقدر في وقت آخر بما يساوي قوت عام

وهكذا.., وهذا المعنى الواسع للفقر الذي يدخل عرف الناس واصطلاحهم في كل زمان ومكان , يسمح بإدخال المؤشرات والمعايير التي يذكرها خبراء التنمية والمنظمات الدولية المهتمة بموضوع الفقر([7]), إن الفقرفي المفهوم الإسلامي يتمحور حول بعدين رئيسيين هما البعد المادي والبعد الوجودي, يتمثل البعد المادي للفقر بالتفرقة وعدم المساواة والقهر بكل أشكاله وعدم وجود العلم وتعذر الحصول على الحد الأدنى من الضروريات المطلوبة للحياة كما تحددها ثقافة المرء الخاصة وأيضا كل أشكال الجوع وسوء التغذية والتشرد وضعف الصحة, في حين يتمثل البعد الوجودي للفقر ــ البعد غير المادي ــ في عدم قدرة المرء على الوصول لغرضه, وفقدان الخط الحسن أو انعدام الثقة في النفس أو نقص الحب أو قلة الإحترام أو الإحساس بأن الآخرين يهملونه أو يهجروه.. إن الفقر في الاقتصاد الإسلامي مرتبط "بالكينونة" وليس بالتملك.. ذلك أن الاقتصاد الإسلامي اقتصاد وجود قيمي أولا ثم بعد ذلك تأتي الاعتبارات المادية وهي ضرورية لتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي, إن الفقر في الاقتصاد الإسلامي في ضوء تحليل شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وسلوكه الاقتصادي وكذلك في ضوء تحليل شخصيات آل بيته وصحابته رضوان الله عليهم, هو ليس نتاج سوء توزيع الثروة بفعل الخلل في البنية الهيكلية للاقتصاد, إنما الفقر هو اختيار فردي للبذل والإنفاق في سبيل الله عز وجل انتصارا للقضية الإسلامية, ولذا فإن تعميق هذا الطرح وحسن مخاطبة العقل الغربي اعتمادا على القيمة الروحية يعد أحد المهمات الكبرى للاقتصاد الإسلامي في إنقاذ العالم من عذاب الملكية([8]).

ثانياً: الفقر في الإقتصاد الإسلامي _ الأسباب وسوابق التعامل _

يعدَ منهج الإقتصاد الإسلامي في التعامل مع المشكلة الاقتصادية بشكل عام ومع مشكلة الفقر بشكل خاص منهجا فريداً ومتميزاً, لأنه مستمد من لدن خالق الكون والطبيعة وسائر المخلوقات كما أنه يمتاز بالتوازن والإعتدال, كما يمتاز

بالشمول والدوام والإنسجام بين النواميس الكونية والفطرية البشرية, والفرضية هنا هي أن استفحال هذه المشكلة الإقتصادية ومشكلة الفقر هو مصادمة هذه النواميس والخروج عليها من خلال ظلم الإنسان وتعديه وطغيانه بإحداث الفساد والإختلال في البيئة والطبيعة, ومن هنا جاء المنهج الإسلامي للتنمية ليعيد شرعة الأشياء في المجتمع الإنساني إلى طبيعتها وليرد كمنهاج قضية التنمية إلى عمادها الذي بدأت ووجدت من أجله وهو الإنسان.

1_ أسباب الفقر في الفكر الاقتصادي الإسلامي

تختلف النظم الاقتصادية حول أسباب الفقر وعلاجه, فيرى النظام الرأسمالي أن الفقراء هم السبب في فقرهم لأنهم لم يبذلوا الجهد الكافي,وآثروا الكسل والقعود على العمل والإنتاج, أما الإشتراكيون فإنهم يعتبرون الأغنياء هم السبب, فاستحواذهم على الثروة, واستئثارهم بها وحرمان الآخرين منها هو الذي يزيد من مشكلة الفقر. أما في النظام الإسلامي فإن مشكلة الفقر ترجع إلى مجموعتين من الأسباب الأولى خلقية والثانية أخلاقية.

أ_ الأسباب الخلقية (الربانية) : أهمها سببان:

❖ **ـ التفاوت بين البشر**: إذا اقتضت حكمة الله عز وجل أن يخلق الناس متفاوتين في قدراتهم ومواهبهم وميولهم وذكائهم من أجل أن يتعاونوا ويكملوا بعضهم البعض في مهمة الإعمار والخلافة والإكثار من الخير والتقليل من الشر, وبناء على ذلك فقد وجدت طائفة من البشر,وفي كافة العصور لا تستطيع تلبية حاجياتها ورغباتها بما يغنيها عن مساعدة الناس وعونهم, وقد اعترف الإسلام بهذه الفئة وجعل لها حقوقا ثابتة على المجتمع والدولة .

- **الإبتلاء والمصائب:** في كل مجتمع بشري لابد أن توجد فئة من المجتمع تصاب بالعجز أو المرض والإعاقة أو الإفلاس أو غير ذلك من أشكال الضعف البشري, وهذه الفئة كالفتنة السابقة تحتاج إلى من يقوم برعايتها والإنفاق عليها, وقد تكفل الإسلام بهذه الفئة وضمن لها حقوق دائمة في بيت مال المسلمين.

ب_ الأسباب البشرية والأخلاقية: وأهمها سببان

- **عجز الإنسان وكسله:** إذ يعاني الكثير من الناس من البؤس والشقاء بإرادتهم نتيجة كسلهم وعجزهم وقعودهم عن الجد والإجتهاد والبذل والعطاء, وعدم استخدام مواهبهم وطاقاتهم بما ينفعهم وينفع الناس. وقد وضع الإسلام لهذه الفئة الكثير من الحوافز التي تدفعهم إلى العمل والبذل والعطاء واستثمار الطاقات وسد عليهم المنافذ التي تقيهم في هذا الوضع السيَئ.
- **ظلم الإنسان وتعديه:** قال تعالى "كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى"([9]). إن ظلم الإنسان لنفسه هو السبب الأول في استحقاقه العذاب الأليم في الدنيا والآخرة, ويكون ظلم النفس بإشباع أهوائها ونزواتها وإغراقها في الملذات والشهوات والترف, وصرفها عن طاعة الله عز وجل,وأن الأخطر من ظلم النفس ظلم الآخرين بأكل حقوقهم والتضييق عليهم في الرزق واستغلالهم واستعبادهم, وبالإضافة إلى ذلك يشمل ظلم الإنسان, ظلم البيئة والطبيعة بإفسادها وتلويثها واستخدامها الإستخدام الجائر. وقد وضع الإسلام لذلك كله ضوابط صارمة وحرص حرصا شديدا على حفظ حقوق الناس, كما حث على الرفق والإستخدام الأمثل للموارد, ووضع نظاما دقيقا للمعاملات والعقوبات لكي يردع كل من لا يتمسك بأخلاق الإسلام وقيمه([10]).

2_ السوابق التاريخية في التعامل مع الفقر في الدولة الإسلامية

لم تخل التنظيمات المالية في عهد الخلافة الراشدة من الإهتمام بظاهرة الفقر، فبعد أن فرغ الخليفة عمر بن الخطاب من تنظيم الخراج والجزية استشار الصحابة بشأن وضع رواتب سنوية للمقاتلة وعوائلهم وذوي الحاجة من أفراد المجتمع، فشجعوه على هذه المعالجات لتمكين هؤلاء الأفراد من توفير حاجاتهم الأساسية من خلال الإرتفاع بقدراتهم الشرائية.

ويمكن القول بقدر كبير من التأكد أن الحقبة الأولى من التاريخ العربي الإسلامي والتي تشمل دولة النبوة والعصر الراشدي قد اتسمت بالتخفيف من الفقر من خلال نمطين من السياسات الإقتصادية:

- **الأول:** تمثل بنمط الإنتاج الزراعي الذي ساد آنذاك والذي اتسم بخصوصيات اعتمدت المفاهيم العشرية والخراجية الجزية، وكانت الدولة أكثر قوة في تنظيم وتطبيق هذه المفاهيم بالنسبة إلى الأنماط المختلفة من الملكية.
- **والثاني:**اهتمام الفكر العربي الإسلامي بإعادة توزيع الدخل لدعم القوة الشرائية للأفراد المحتاجين والقريبين من"خط الفقر" أو دونه، وذلك من خلال جمع فريضة "الزكاة" التي تعد نوعاً من الضرائب على المدخرات في الإقتصاد الإسلامي وإعادة توزيعها على هؤلاء الأفراد.

وعندما توسع الفتح الإسلامي أخذت حدود الدولة الإسلامية تبتعد عن مركز الخلافة حيث شهد الوطن العربي توسعاً ملحوظاً في ظاهرة "الإقطاع" في العهد الأموي وتركزت مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، وهي أهم مصادر تكوين الدخل تحت إدارة عدد محدود من صفوة المجتمع الأموي وأشراف القبائل،

فتناقصت الموارد المالية المتأتية منها للدولة وهو الأمر الذي ترتب عليه ضعف الإمكانيات المادية للدولة في معالجة الفقر الذي بدأت تتسع ظاهرته نتيجة إعادة توزيع المصادر المكونة للدخل لصالح الإقطاع الزراعي.

وقد اهتمت الخلافة العباسية بتحسين أوضاع الفقر من خلال الإهتمام بأحوال الزراعة خاصة في ذلك الجانب المرتبط بإعمار نظام الريَ وانتشرت الزراعات المتخصصة والمعتمدة على الميزة النسبية في معظم بلدان الخلافة، مما يشير إلى اعتماد سياسات اقتصادية تنموية وصيغ التكامل الإقتصادي الإنتاجي في المحاصيل الزراعية، وبمعنى آخر فإن قدراً من ثمار النمو قد تحقق في الفترة الأولى من ذلك العهد، وهو الأمر الذي حسن أوضاع "الخراج" ونظم توزيع الزكاة مع اعتماد العقيدة الإسلامية في توزيع هذه الثمار.

ويعد عصر المماليك في مصر(1382_1517م) من العصور التي شهدت مظالم بسبب الخلافات بين الشيع المختلفة، وسيادة النظم الإقطاعية، وفي العديد من الأوقات انتابت البلاد الأوبئة والفقر، وقد ترتب على هذه الظواهر اتساع " الفقر المطلق" والإرتفاع بأهميته النسبية، وحصلت أوسع حالاته في نهاية العهد العباسي من خلال الغزو الذي قام به المغول لبغداد، ونتج عنه تدمير العديد من الموارد الزراعية ووسائلها الإروائية وهو الأمر الذي نتجت منه البطالة والفقر والبؤس فترة طويلة من الزمن.

وقد حكم العثمانيون زهاء أربعة قرون(1515_1918)، حيث بسطوا سيطرتهم على معظم الوطن العربي، وقد ورثوا جزء من الفقر في المجتمع العربي الإسلامي من جراء التدمير الذي أصاب وسائل الإنتاج الإقتصادي في العراق، وقد سعت الدولة العثمانية إلى معالجة الفقر من خلال إعادة تطبيق العقيدة الإسلامية في بادئ الأمر، فقد اعتبرت نفسها امتداداً واستمراراً للدولة الإسلامية فيما يخص الأراضي والضرائب، إلا أن دارسة الآثار التي عكستها السياسات

الإقتصادية على أوضاع الفقر في ذلك العهد ،وخاصة في سنوات ضعفه كانت غير فاعلة في خفض الظاهرة المذكورة أو القضاء عليها([11]).

ثالثاً: استراتيجيات الإقتصاد الإسلامي للحد من الفقر

لقد وضع الإسلام حزمة من الإستراتيجيات لمحاربة والإقلال من مشكلة الفقر, هذه الإستراتيجيات منها ما هو وقائي ومنها ما هو علاجي:

1): الإستراتيجيات الوقائية للتصدي لمشكلة الفقر

جاء الإسلام استباقياً في نظرته الثاقبة والإستراتيجية للإقلال من الفقر, وفي هذا شرع الإقتصاد الإسلام حزمة من الإجراءات المهمة في هذا المجال أهمها :

ـــ الحث على العمل ومحاربة البطالة والتسول :

حث الإسلام على العمل وجعله واجبا على كل مسلم,"كل فيما يطيقه ويتناسب مع قدراته وميوله", ولاشك أن العمل هو الطريق الأول لتحقيق الكسب والغنى والتخلص من الفقر, ولو عمل كل من يقدر على العمل لانحسرت ظاهرة الفقر بشكل كبير([12]). وقد يكون من تمظهرات الحث على العمل في وقتنا الحالي حفز الإصلاحات الرسمية وغير الرسمية لإعادة تشكيل سياسات التنمية الاقتصادية بما يتفق واحتياجات سكان الريف, سواء على صعيد الإصلاحات الضرورية لاستخدام الأراضي الزراعية أو توفير خدمات التوسع في زراعتها([13]), لذا فللعمل اليدوي مكانته الخاصة في الإقتصاد الإسلامي, يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "ما أكل أحد طعامه قط خير من أن يأكل من عمل يده"([14]),كما حارب الإسلام البطالة والتسوّل وسد كافة المنافذ التي يمكن أن تعيق الإنسان عن العمل, فرفض القعود

عن العمل بحجة العبادة واعتبر العمل عبادة إذا لم يكن في معصية الله, كما رفض القعود عن العمل بحجة التوكل على الله أو بحجة عدم وجود فرصة عمل([15]). قال تعالى: "فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه"([16])، وقوله أيضا: "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله"([17]), وقال أيضا:"ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة"([18]), كما عاب الإسلام أيضا عيش العالة والبطالة وتكفف الناس لما يسببه ذلك السلوك من ذل ومهانة واحتقار لمكانة الإنسان وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم:"لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من يسأل الناس أعطوه أو منعوه"([19]) .

التنظيم الدقيق للمعاملات :

نظم الإسلام علاقات الناس ومعاملاتهم مع بعضهم البعض, وبين الحقوق والواجبات لكل فرد في المجتمع بدقة متناهية, وذلك حفاظا على سلامة المجتمع وقوته ورفاهيته ودرء لأي شكل من أشكال التنازع التي تفتك بالمجتمع وتذهب قوته, ويظهر هذا التنظيم الدقيق للمعاملات والذي يحول دون ظلم الناس لبعضهم من خلال تحريم الإسلام لكل أسباب الفساد عامة, وأهمهاــ حسب الفقهاء ــ أربعة وهي:ــ المحرمات لذاتها(كالخمر والخنزير والميتة والدم وسائر النجاسات المؤذية للإنسان).ــ الربا. ــ الغرر. ــ الشروط الفاسدة المخالفة للمشروعية والتي تزيد في استغلال الأقوياء للضعفاء([20]) .

2): السياسات والإجراءات المعالجة لمشكلة الفقر في الاقتصاد الإسلامي

لاشك أن الاستراتيجيات الوقائية المذكورة تكفل ــ إذا ما عمل بها ــ تحقيق نتائج مرضية عن العدل والغنى والإقلال من حدة الفقر, ومع ذلك فقد لا يحدث أن يتم العمل بهذه الإستراتيجيات على الأرض, كما قد تحدث ظروف طارئة

كالمجاعات والكوارث والحروب تؤدي إلى استفحال مشكلة الفقر, فما العلاج في هذه الحالات؟

✓ **التكافل الاجتماعي:**

إن ما أكثر ما حث الإسلام عليه بعد كلمة التوحيد, توحيد الكلمة والصف والقلوب بما يؤدي إلى وحدة المجتمع وتماسكه وتضامنه في سياق مجتمع متكافل يسود فيه العدل والغنى والرفاهية للجميع وذلك من خلال:

أــ الزكاة:

الزكاة ركنٌ من أركان الإسلام، وقرينة الصلاة في آيات القرآن؛ فهي عبارة عن عبادة مالية يتقرب بها الإنسان إلى ربه.والزكاة رابطةٌ دينية بين الإنسان وربه من جهة؛ فهو يؤدي حقها ويرجو الثواب من ورائها، ورابطةٌ بين الإنسان ومجتمعه من جهةٍ أخرى. ولقد اعتنى الإسلام بالزكاة باعتبارها عبادة مالية، وأحد دعائم الاقتصاد الإسلامي؛ فهي تجمع بين صفتها المالية وصفتها الدينية. وللزكاة دورٌ فعال في التضييق على وسائل الإنتاج المعطلة، ولها مقدرةٌ فائقة على محاربة البطالة وأثرُها واضحٌ في توزيع الدخل والثروة؛ فقد دعا الإسلام للتحرر من عبودية الدرهم والدينار، وحث للعمل على تحريك رأس المال، وبالتالي الحفاظ عليه وتنميته. ويتضح هذا من دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة الحفاظ على الأموال باستثمارها حتى لا تأكلها الزكاة(21). وتعد الزكاة مؤسسة التكافل الاجتماعي في البيئة الإسلامية للأسباب التالية:(22)

– يتحمل أغنياء المجتمع تبعات ظروف العيش الكريم للمحتاجين والفقراء بإشراف الدولة، مما يعمق مشاعر الأخوة، وينشر المحبة بين أفراد المجتمع، ويُوثق صور التعاون والترابط بينهم؛ حيث انتشار مظاهر الجوع والحرمان يولد الحقد، ويدفع للكراهية، ومن ثم يؤدي إلى خلخلة أمن المجتمع واستقراره.

– إن العطاء في الشريعة الإسلامية يهدف إلى استئصال الفقر والقضاء عليه؛لأن هدفه تحويل الفقراء إلى أغنياء لا يعودون بحاجة إلى الزكاة مرةً أخرى.ويضع الإسلام قواعد السلوك الاقتصادي للأغنياء بعيداً عن الترف، والكبر، والاستغلال، والتسلط؛ فالإسلام ينظر للمال بأنه مال الله، والناس مستخلفون فيه.

– تعنى مصارف الزكاة بمحاربة كل صور الحاجة التي تقوم في المجتمع.

ب ــ الأخوة الإسلامية:

اعتبر الإسلام المؤمنون إخوة, وقدم أخوة الإسلام على أخوة الدم "فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله.." وهذه الخاصية وحدها تكفي وجود مجتمع قوي ومتماسك قادر على مواجهة أقسى المشكلات.

ج ــ كفالة الأقارب:

جعل الإسلام للقريب حقا في مال قريبه إضافة إلى حقه ــ كسائر المسلمين ــ في البر والصلة وعدم القطيعة , فكما أن له حق في ميراث قريبه فإن عليه واجب الإنفاق إذا كان قريبه فقيرا وهو غني , وإن هذا الواجب يجبر على القيام به القضاء في رأي كثير من الفقهاء([23]) .

د ــ الوقف :

الوقف هو حبس العين وتسبيل ثمرتها, أو للتصدق بمنفعتها,أو هو منع التصرف في رقبة العين, وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء, وقد نقل عن أبي حامد الغزالي قوله "وليس الصدقة الجارية إلا الوقف", وخلف نظام الوقف تكمن منظومة من القيم الإسلامية التي تحض المسلمين على الصدقات والمشاركة في الشؤون العامة للمجتمع, وتحث على المبادرة الحرة وتحمل المسؤولية, ثم إن الوقف عبادة مالية وإن كان يظهر في شكل عمل تطوعي, لذا فإن الوقف هو نوع

من إعادة التوازن بين الدولة والمجتمع وبين أفراد المجتمع وقطاعاته المختلفة, فالمشروعات الوقفية توجه بدرجة كبيرة لرعاية الفئات الفقيرة والمحرومة وتقديم الخدمات لها مع الحرص على تحويلها إلى فئات منتجة ونشيطة([24]).

هـ ـ القرض الحسن :

تدعيما لأواصر الألفة والمحبة في المجتمع المسلم فقد شرع الإسلام القرض الحسن وجعل له الثواب الجزيل في الدنيا والآخرة, وفوق ذلك أوصى القرآن بالصبر على المعسرين, ففي قوله تعالى: "وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون"([25]), وبذلك فقد سد الإسلام الباب نهائيا على الربا والمرابين وقضى على أخلاق الأنانية والجشع والحسد والبغضاء التي تنجم عن الربا واستبدالها بأخلاق الإيثار والمودة والتراحم التي تترافق مع القرض الحسن والصدقات التطوعية والكفارات والهدايا وحقوق الجار والضيف..الخ([26]).

✓ **دور الدولة :**

إن مسؤولية ولي الأمر هي مسؤولية شرعية قبل كل شيء استنادا إلى قوله صلى الله عليه وسلم "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"([27]), قال الإمام الحافظ ابن حجر"والراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم بصلاح ما اؤتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه,إن مسؤوليته هي أن يحقق العدل ويزيل الظلم, يقول الإمام ابن تيمية:" إن الله يقيم الدولة الكافرة مع العدل ولا يقيم الدولة المسلمة مع الظلم"([28]). **إن أهم أدوار الدولة المسلمة في هذا المجال يكمن في:**

أ _ تحصيل وتوزيع الزكاة وإيجاد مؤسسة مستقلة لها.

ب _ إدارة واستثمار ممتلكات الأوقاف، والعمل على توسيع مجالاتها.

ج _ دعوة الأغنياء للإنفاق في سبيل الله لتوفير الحاجات الأساسية للفقراء.

د_ الإنفاق العام من الإيرادات العادية للموازنة العامة للدولة.

هـ_ قرض وظائف مالية جديدة أو زيادة معدلات الضرائب القائمة.

و _ ضمان توفير حد الكفاية لكل أفراد المجتمع([29]).

✓ الإرادة الحضارية وتغيير المعادلة الإجتماعية

استعمل أستاذنا الكبير مالك بن نبي مصطلح الإرادة الحضارية التي تخلق الإمكان الحضاري (الوسائل المادية)، وانطلاقاً من قوله تعالى "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"([30])، يقترح المفكر مالك بن نبي مشروعاً يقوم على مسلمتين للبدء بالإنطلاق وهما:

- ☒ لقمة العيش حق لكل فم(الأمن الغذائي)
- ☒ العمل واجب على كل ساعد, بعد ذلك يمكن أن يحدث الإنطلاق.

فالقضية وفق النظرة الإستبسارية لعالمنا الكبير مالك بن نبي ليست قضية إمكان مالي، ولكنها قضية تعبئة الطاقات الإجتماعية،أي الإنسان والتراب والوقت في مشروع تحركه إرادة حضارية لا تحجم أمام الصعوبات ولا يأخذها الغرور([31]).

خاتمـــــــــة الدراسة

لا غرو إذا قلنا أن مكافحة الفقر في الإسلام تتطلب التطبيق الكامل والشامل لتعاليم هذا الدين الحنيف، فأهم العوامل المسببة للفقر بحسب الفكر الإقتصادي الإسلامي هو ظلم الإنسان لأخيه الإنسان وظلم الإنسان لنفسه بترك العمل والسعي إضافة إلى الإبتلاءات والمصائب والعجز الخلقي، أما فقر الشعوب الإسلامية فيرجع إلى سياسات الدول الصناعية الناهبة، وكذلك سياسات حكومات الدول الإسلامية التي لا تعتمد الإسلام كمنهج حياة.

إن من أهم الإستراتيجيات الوقائية المقترحة في الإقتصاد الإسلامي، نجد الحث على العمل واعتباره عبادة يثاب عليها المسلم، والنهي عن البطالة والتسول واعتبارها مذلة ومنقصة لقيمة الإنسان وكرامته، إضافة إلى تحريم كل الأسباب المؤدية إلى الظلم والنزاع وبالتالي الفقر والضياع. كما يضع الإسلام سياسات علاجية لمشكلة الفقر مبنية على أسس التكافل الإجتماعي كالزكاة والوقف والصدقات والكفارات، وكذلك دور الدولة وبيت المال في سد حاجة المحتاجين ورفع الظلم عن المظلومين, كما أن أي جهد في هذا المجال لن يكون ذي صلة إذا لم تتوافر ***الإرادة الحضارية*** المنبثقة من القيم الإسلامية وتجديد المعادلة الإجتماعية الإقتصادية من خلال الحوافز الأخروية والإهتمام بتوفر الإحتياجات الدنيا للفقراء قبل النظر في زيادة الناتج القومي الإجمالي، فلا بد من إعادة ترتيب الأولويات

للوصول إلى تنمية نابعة من حاجات فقراء المجتمعات الإسلامية، بما يؤدي إلى توفير الحد الأدنى للحاجات الاستهلاكية و التعليمية و الصحية للجميع.

مراجع الدراسة

[1]ــ سالم توفيق النجفي، أحمد فتحي عبد المجيد، السياسات الإقتصادية الكلية والفقر _مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي ، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى آب/أغسطس 2008م ، ص 39 _ 40

[2] ــ محمد عبد الشفيع عيسى، نظرة أساسية للفقر وتوزيع الدخل في المجتمع العربي (إطار منهجي للسياسات ومقاربة كمية)، مجلة بحوث اقتصادية عربية ، العدد 46 , ربيع 2009 م ص31

[3] ــ سالم توفيق النجفي، أحمد فتحي عبد المجيد ، السياسات الإقتصادية الكلية والفقر _مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي ، مرجع سابق، ص45

[4]ــ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي, تقرير التنمية البشرية لعام1997م (نيويورك: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي 1997م) ص22

[5] ــ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي, تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2009م, تحديات الأمن الإنساني (بيروت , شركة كوركي للنشر 2009م) . ص 11

[6] _ المنجد في اللغة والإعلام، بيروت : دار المشرق الطبعة 27 1986 م ص ص 589 _590

_[7] ــ كمال حطاب, دور الاقتصاد الإسلامي في مكافحة مشكلة الفقر ص 1304 _على الموقع:
http// kamalhattab.infoblogwp- contentuploads200712eco6.pdf

_[8] ــ جاسم الفارس, الاقتصاد الإسلامي في إطار نظرية المعرفة الإسلامية ص145- 416 على الموقع:
http// islamiccenter.kau.edu.sa7iecon...A21_Jasim%20Al-Faris.pdf

9_ القرآن الكريم : سورة العلق الآية 6 , 7

[10]ــ كمال حطاب، دور الإقتصاد الإسلامي في مكافحة الفقر, مرجع سابق، ص 1307_ 1308

[11]ـــ سالم توفيق النجفي، أحمد فتحي عبد المجيد، مرجع سابق ص 61_62

[12]ــ كمال حطاب، دور الإقتصاد الإسلامي في مكافحة الفقر, مرجع سابق، ص 1309

[13]ــ سالم توفيق النجفي , أحمد فتحي عبد المجيد . السياسات الاقتصادية الكلية والفقر , مرجع سابق ص 63

[14]ــ محمد ناصر الدين الألباني، تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام،حديث صحيح رقم 29ص5 ، موجودة على شكل أكروبات على الرابط: www.al-mostafa.com

_ [15] كمال حطاب، دور الإقتصاد الإسلامي في مكافحة مشكلة الفقر ص1310

[16]ــ القرآن الكريم، سورة الملك . الآية 15

[17]ــ القرآن الكريم، سورة الجمعة الآية 10

[18]ــ القرآن الكريم، سورة النساء الآية 100

[19]ــ محمد ناصر الدين الألباني، تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، مرجع سابق: حديث صحيح رقم 31 ص6

[20]ــ للمزيد من التفصيل حول النقاط الأربع انظر:كمال حطاب، دور الإقتصاد الإسلامي في مكافحة الفقر، ص1310_إلى1312

_[21] مجدي عبد الفتاح سليمان،" أثر إخراج الزكاة على الاقتصاد الوطني"، مجلة الوعي الإسلامي،الكويت:العدد 445 2004م ص07

_[22] مرسي السيد الحجازي،"الزكاة والتنمية في بيئة إسلامية"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد الإسلامي، المجلد 17، العدد2، ص 11- 13

[23]ــ كمال حطاب، دور الإقتصاد الإسلامي في مكافحة الفقر، مرجع سابق ص 1313 _1314

[24]ــ ابراهيم بيومي غانم, "نحو إحياء دور الوقف في التنمية المستقلة"مجلة المستقبل العربي العدد235 السنة21 ص 97 98

[25]ــ القرآن الكريم، البقرة الآية 280

[26]_ كمال حطاب، دور الإقتصاد الإسلامي في مكافحة مشكلة الفقر، ص 1314

[27]ــ محمد ناصر الدين الألباني، تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، مرجع سابق: حديث صحيح رقم 93، ص15

[28]_ كمال حطاب ، دور الإقتصاد الإسلامي في مكافحة مشكلة الفقر مرجع سابق ، ص 1315

[29]_ جمال لعمارة،،موقف الفكر الإقتصادي الإسلامي من انعكاسات ظاهرة العولمة على دور الدولة في الإقتصاد،ورقة قدمت للمؤتمر العلمي السابع للجمعية العربية للبحوث الإقتصادية، علم الإقتصاد والتنمية العربية،القاهرة 28_29ماي 2005م ص10

[30]_ القرآن الكريم، سورة الرعد الآية 11

[31]_ مالك بن نبي، المسلم في عالم الإقتصاد، دار الشروق بيروت، لبنان 1978م ص 73 _82